قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: ما معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأسماء الحسنى: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»؟

ج: قد فُسِّر ذلك بمعانٍ:

منها حفظُها، ودعاء الله بِها، والثَّناء عليه بجميعها.

ومنها:

- أنَّ ما كان يسوغ الاقتداء به - كـ(الرَّحيم، والكريم) - فيُمرِّن العبدُ نفسَه على أن يصحَّ له الاتِّصاف بِها فيما يليق به.

- وما كان يختصُّ به نفسَه تَعَالَىٰ - كـ(الجبَّار، والعظيم، والمتكبِّر) - فعلى العبد الإقرار بِها، والخضوع لها، وعدم التَّحلِّي بصفةٍ منها.

- وما كان فيه معنى الوعد - كـ(الغفور، الشَّكور، العفوِّ، الرَّؤوف، الحليم، الجَوَاد، الكريم) - فَلْيَقِف منه عند الطَّمع والرَّغبة.

- وما كان فيه معنى الوعيد - كـ(عزيزٍ ذي انتقامٍ، شديد العقاب، سريع الحِساب) - فَلْيَقِف منه عند الخشية والرَّهبة.

ومنها شُهود العبد إيَّاها، وإعطاؤها حقَّها معرفةً وعبوديَّةً.

مثاله: مَن شهد علوَّ الله تَعَالَىٰ على خلقه، وفوقيَّتَه عليهم، واستواءَه على عرشه بائنًا من خلقه مع إحاطته بِهم علمًا وقدرةً وغير ذلك، وتعبَّد بمقتضى هذه الصِّفة؛ بحيث يصير لقلبه صمدًا يعرُج إليه مُناجيًا له مُطْرِقًا واقفًا بين يديه وقوفَ العبدِ الذَّليل بين يدي الملك العزيز؛ فيشعر بأنَّ كَلِمَه وعملَه صاعدٌ إليه معروضٌ عليه؛ فيستحيي أن يصعد

إليه من كَلِمِه وعمله ما يُخْزيه ويفضحُه هنالك، ويشهد نزولَ الأمر والمَراسيم الإلهيَّة إلى أقطار العوالم كلَّ وقتٍ بأنواع التَّدبير والتَّصرُّف؛ من الإماتة والإحياء، والإعزاز والإذلال، والخَفض والرَّفع، والعطاء والمنع، وكشف البلاء وإرساله، ومُداولة الأيَّام بين النَّاس، إلى غير ذلك من التَّصرُّفات في المملكة الَّتي لا يتصرَّف فيها سواه، فمَراسيمه نافذةٌ فيها كما يشاء، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السَّجدة].

فمَن وَفَّى هذا المشهد حقَّه معرفةً وعبوديَّةً فقد استغنى بربِّه وكفاه، وكذلك من شَهد عِلمَه المحيطَ وسمعَه وبصرَه وحياتَه وقيُّوميَّته وغيرَها، ولا يُرزَق هذا المشهدَ إلَّا السَّابقون المقرَّبون.

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

لمَّا ذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ما ذكره ممَّا يتعلَّق بتوحيد الأسماء والصِّفات، أتبع ما مضى جملةً مِن السُّؤالات المتعلِّقة به؛ ومِن جملتها هذا السُّؤال عن (معنى قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأسماء الحسنى: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»؟) أي في حديث أبي هريرةَ في «الصَّحيحين»: «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**».

فذَكر أنَّ هذا الحديث (فُسِّر بِمَعانٍ).

وهذا الَّذي ذكره يرجع إلى ثلاثة أصولٍ:

* **الأوَّل**: رعاية مَبانيها؛ المذكور في قوله: (منها حفظُها، ودعاء الله بِها، والثَّناء عليه

بجميعها)؛ فهذا كلُّه يرجع إلى هذا الأصل.

* **والثَّاني**: الوقوف عند معانيها؛ وهو المذكور في قوله: (أنَّ ما كان يسوغ الاقتداء به - كـ (الرَّحيم، والكريم) - فيُمرِّن العبدُ نفسَه على أنْ يصحَّ له الاتِّصاف بِها فيما يَلِيق به) إلى قوله: (فَلْيَقِف منه عند الخشية والرَّهبة)؛ فهذه الجملة كلُّها راجعةٌ إلى هذا الأصل.

وهذه الجملة المذكورة مِن كلامه لها عند المتكلِّمين في الاعتقاد أربعة ألفاظٍ تدلُّ عليها:

● **الأوَّل**: التَّشبُّه بأسماء الله عَزَّوَجَلَّ؛ وهذه عبارة الفلاسفة؛ فإنَّهم يذكرون التَّشبُّه بأسماء الله عَزَّوَجَلَّ يريدون ما فيها من المعاني إذا شَهِدها العبد بقلبه.

● **والثَّاني**: التَّخلُّق بأسماء الله عَزَّوَجَلَّ؛ وهذا موجودٌ في كلام جماعةٍ مِن المتكلِّمين في العقائد، وذكروا فيها حديثًا لا يصحُّ: «تخلَّقوا بأخلاق الله»، وهو حديثٌ لا أصلَ له.

● **والثَّالث**: التَّعبُّد لله بِها؛ وهذه عبارة أبي الحَكَم ابن بَرْجان.

● **والرَّابع**: دعاء الله بِها؛ وهي التي اختارها ابن القيِّم في «بدائع الفوائد» بعد أن حكى الأقوال الثَّلاثة المتقدِّمة؛ فإنَّه حَكى القولين الأوَّلين عائبًا لهما، ثمَّ استحسن ما ذكره أبو الحَكَم ابن بَرْجان، ثمَّ جعَل أكملَ منه أنْ يُقال: (دعاء الله بِها)؛ وهو الوارد في الآيات والأحاديث؛ كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠].

ودعاء الله بأسمائه الحُسنى نوعان:

◊ **أحدهما**: دعاء ثناءٍ وعِبادة؛ بأن يُثنَى على الله بِها.

◊ **والثَّاني**: دعاء طلبٍ ومسألةٍ؛ بأن يُسأَل الله عَزَّوَجَلَّ بتلك الأسماء.

* **والأصل الثَّالث**: شهود حقائقها معرفةً وعبوديَّةً؛ وهو الَّذي ذكره المصنِّف في قوله: (ومنها شُهود العبد إيَّاها، وإعطاؤها حقَّها معرفةً وعبوديَّةً).

ومَثَّل له بقوله: (مثاله: مَن شهد علوَّ الله تَعَالَىٰ على خلقه، وفوقيَّتَه عليهم، واستواءَه على عرشه بائنًا من خلقه مع إحاطته بِهم علمًا وقدرةً وغير ذلك، وتعبَّد بمقتضى هذه الصِّفة؛ بحيث يصير لقلبه صمدًا يعرُج إليه مُناجيًا له مُطْرِقًا واقفًا بين يديه) إلى آخر ما ذكر.

وقوله فيها: (إلى غير ذلك من التَّصرُّفات في المملكة الَّتي لا يتصرَّف فيها سِواه، فمَراسيمه نافذةٌ فيها كما يشاء)؛ **المراد بـ(المراسيم)**: الأوامر؛ أي أنَّ أوامر الله عَزَّوَجَلَّ نافذةٌ في مُلكه [1].

وأصحُّ هذه الأصول الثَّلاثة أنَّه مُتعلَّق هذا الحديث: هو الأوَّل؛ أنَّ المقصود في الحديث: رعاية مبانيها؛ **ويكون ذلك بجمع ثلاثة أمورٍ**:

- ✓ **أحدها**: حفظها.
- ✓ **والثَّاني**: فهمها.
- ✓ **والثَّالث**: دعاء الله بِها.

---

(١) وقول المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في أثناء بيان معنى التَّعبُّد لله بِها: (والمراسيم الإلَهِيَّة إلى أقطار العوالم): المراسيم: يقصد المكتوبات الإلهيَّة؛ فإنَّ (المَرسوم) بمعنى: المكتوب، وهو اسمٌ للمُعظَّم؛ كما يُقال: (مَرسومٌ ملكيٌّ)؛ فإنَّه أُضِيف إليه تعظيمًا.

والمكتوبات الإلهيَّة هي أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومثل هذا يجري على وجه التَّوسُّع في البلاغة والبيان، لا على وجه كونه صفةً لربِّنا عَزَّوَجَلَّ. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

فإحصـــاء أســـماء الله الحُســـنى يرجع إلى هذه الأمور الثَّلاثة؛ اختاره جماعةٌ مِن المحقِّقين؛ منهم: القُرطبيُّ في «المُفهِم»، وابن القيِّم في «بدائع الفوائد»، وابن حجرٍ في «فتح الباري».

وأشرتُ إلى ذلك بقولي:

للهِ أَسْـــمَاءٌ وَالاحْصَـــا: حِفْظُهَا وَعِـلْـمُ مَـعْـنَـاهَـا، دُعَـاؤُه بِـهَـا